مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار:127 (من 25 يوليو إلى 1 أغسطس/آب 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

وفاة زعيم طالبان ومستقبل مفاوضات السلام

- وفاة زعيم طالبان 4
- تحديات أمام طالبان 4
- خلف الملا عمر 5
- مستقبل مفاوضات السلام 6

سقوط المديريات وأثرها على الوضع الأمني الأفغاني

- المديريات الساقطة 8
- عوامل السقوط 8
- أثر سقوط المديريات 11

مقدمة

في هذه النشرة من «تحليل الأسبوع» نقدم إليكم من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، مناقشة تأييد حركة طالبان وفاة زعيمها الملا عمر "قبل فترة". ومنذ بضعة أيام الأخيرة انتشرت تقارير بشأن وفاة الملا عمر على نطاق واسع والمستوى العالمي. ومع أن هذا الخبر أظهرته في البداية مجموعة منفصلة من طالبان، لكنه ومع مرور الوقت أصبح موضع اهتمام كبير إلى أن أصدر القصر الرئاسي الأفغاني بيانا أيّد فيه وفاة الملا عمر، كما وأيّد متحدث البيت الأبيض هذه الأخبار.

من جهة أخرى ومع أن طالبان رفضت في البداية وفاة زعيمها، واعتبر الخبر دعاية ولعبة للعدو، لكنها عادت لتصدر بيان تأييد لوفاة الملا عمر، وآخر لتعيين الملا أختر محمد منصور خلفا له، لينوبه المولوي هيبت الله أخندزاده وسراج الدين حقاني حسب البيان. ما هو مستقبل حركة طالبان بعد وفاة الملا عمر؟ إلى أين تتجه محادثات السلام الأفغانية بعد وفاته؟ وكيف يكون توافق أفراد الحركة على الزعيم الجديد؟

ونناقش في القسم الثاني من التحليل، سقوط مديريات ونقاط هامة في يد طالبان باستمرار. فقط سيطرت حركة طالبان على عدد من المديريات والمقار الأمنية، فيما تواجه مناطق أخرى خطر السقوط. ماهي عوامل سقوط هذه المديريات، وماذا سيكون أثره على الوضع الأمني الحالي للبلد. هذه الأمور والأسئلة تمت مناقشتها في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، وإليكم التفاصيل:

وفاة زعيم طالبان ومستقبل مفاوضات السلام

قبل بضعة أيام انتشرت شائعة وفاة الملا محمد عمر في وسائل إعلام عالمية نقلا عن الصحافة الباكستانية، وقال بعض المسؤولين الأفغان بأن الملا محمد عمر توفي قبل عامين في مستشفى في مدينة كراتشي الباكستانية.

بعد انتشار هذه الشائعات تحدثت الصحف الباكستانية عن مشاورات تجري لتعيين خلف لزعيم طالبان وأن المولوي يعقوب بن الملا عمر يكون من بين الخيارات.

بعد ذلك أيّدت حركة طالبان رسميا في بيان لها وفاة الملا محمد عمر. هل توفي الملا محمد عمر قبل عامين؟ إن كان كذلك، فإن إعلان الخبر في هذه المرحلة الحسّاسة حيث من المقرر أن تجري محادثات سلام بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان بوساطة باكستانية، يكون مرتبطا مع المحادثات.

وفاة زعيم طالبان

تسائلت وسائل إعلام مختلفة في الماض أيضا قضية حياة أو حرية الملا عمر. وقيل مرة إن الملا عمر يقبع في السجون الباكستانية، كما وقيل بأنه لقي مصرعه إثر مرض.

وأصدرت الرئاسة الأفغانية يوم الأربعاء 29 من يوليو 2015، بيانا جاء فيه تأكيد وفاة الملا عمر زعيم طالبان شهر إبريل 2013م، بناءً على معلومات دقيقة. وقال مسؤول في الحكومة الأفغانية بأن خبر وفاة الملا عمر وصله عن مسؤولين في الحكومة الباكستانية.

واعتبر أريك شولترز متحدث البيت الأبيض في مؤتمر صحفي يوم الأربعاء 29 من يوليو، تقارير وفاة الملا عمر "مؤثقة".

وأكّدت حركة طالبان مساء يوم الخميس وفاة زعيمها، ومن دون توقيت الوفاة، جاء في البيان أنه لقي مصرعه قبل فترة إثر مرض.

تحديات أمام طالبان

ستواجه حركة طالبان وخاصة مجلس الشورى القيادي بعد وفاة الملا عمر مشاكل عدة، وستجري محاولات كثيرة لإحداث الفرقة في صف طالبان.

ففي حال حدوث وفاة الملا عمر قبل عامين، يتوجب من الناحية الشرعية تعيين الخلف لأي زعيم يتوفى بأي دليل، فإن الكفاح المسلمح بأمر من قد توفي، وقرارات أخذت باسمه، وخاصة ملابسات وفاته، أسئلة تتحدى حركة طالبان بشكل خطر جدا. ومع أن طالبان كتمت الخبر نظرا للمصلحة والحفاظ على وحدة الصف إلا أنها أيّدت وفاة الملا عمر أخيرا.

تزامنا مع المفاوضات في مري-إسلام آباد، أصدرت شورى القيادة في طالبان بيانا رفض بغموض مشاركة أناس نيابة عن طالبان فيها. وكان يبدو من الغموض أن الحركة تواجه خلافات داخلية أو ضغوطا من قبل الحكومة الباكستانية.

ترفض المصادر القريبة من طالبان أي خلاف في صفوف الحركة، لكن تعتبر ضغوط باكستان ذات تأثير في تغيير موقف طالبان. يقال إن باكستان وفي الفترة التي أرادت إجلاس طالبان خلف طاولة الحوار أعملت ضغوطا كثيرة عليهم، مما سبب إصدار بيان من قبل شورى القيادة في الحركة رفضا لمفاوضات السلام في إسلام آباد.

خلف الملا عمر

فور تأيد الحركة وفاة الملا عمر، أصدرت بيانا بشأن تعيين الأمير الجديد. وجاء في بيان طالبان: "اجتمع مجلس الشورى القيادي مع علماء البلد الأفاضل والشيوخ الكرام لتعيين الأمير، وهؤلاء يحظون بالاعتبار الشرعي لأهل الحل والعقد، وفي اثر اجتماع وبعد مشورات طويلة عينوا الرفيق القريب والصاحب الوفي للملا محمد عمر مجاهد، ونائبه السابق (الملا اختر محمد منصور) أميراً جديدا لإمارة أفغانستان الإسلامية".

وجاء في البيان أيضا: "كما تم تعيين شيخ الحديث المولوي (هيبت الله أخند زاده) الرئيس العام لمحاكم الإمارة الإسلامية السابق، والملا (سراج الدين حقاني) القائد الجهادي المعروف للإمارة الإسلامية ونجل الشخصية الجهادية المشهورة المولوي جلال الدين حقاني –حفظه الله–، نائبين للإمارة الإسلامية".

مع أن طالبان قالت في البيان: "وفي نهاية الاجتماع بايع العلماء، والمشايخ، ومسؤولو الإمارة الإسلامية أميرَ المؤمنين الملا أختر محمد منصور على السمع والطاعة، وبدوره فقد عاهد أمير المؤمنين أيضا على الالتزام للشريعة الإسلامية"، إلا أن التوقعات الموجودة ذهبت بعدم اتصاف الأمير الجديد بـ"أمير المؤمنين".

واستطاعت حركة طالبان بانتخاب الملا أختر محمد منصور، الرجل الثقة لدى الملا عمر، زعيما للحركة والملا سراج الدين حقاني نجل المولوي جلال الدين حقاني نائبا له بأن تسد الباب على وجه الانقسام الداخلي.

وتحاول الحركة أيضا بأن يبايع حلفائها من الدول المختلفة مثل أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة الملا أختر محمد منصور أميرا للمؤمنين، وذلك ليتوفر الدليل لوصف الملا أختر محمد أميرا لجميع المسلمين، وأن يكون ذلك سدا لالتحاق عناصرها بداعش.

مستقبل مفاوضات السلام

بالنظر إلى ضغوط باكستان على طالبان، تمر حركة طالبان من مرحلة حساسة. والآن وبعد تأييد وفاة الملا عمر تم إجراء محادثات السلام إلى أمد غير معلوم. ومن هنا قالت وزارة الخارجية الباكستانية إن المفاوضات التي كانت من المقرر إجرائها يوم الجمعة في إسلام آباد تم تأجيلها بسبب وفاة الملا عمر وحدوث الفوضى في داخل الحركة.

ومع القول بأن الملا أختر محمد منصور يميل إلى محادثات السلام، إلا أن طالبان وتحت قيادة الملا منصور نائبا للملا عمر أكّدت لمرات عدة بأن صلاحية المحادثات أمر مخول إلى مكتب الحركة في قطر، لذلك ستكون رغبة الملا منصور في المحادثات عبر مكتب قطر.

ومن جهة أخرى أظهرت التجربة بأن هذا المكتب هو مرجع ذو صلاحية في أخذ القرار السياسي. فإن إطلاق سراح عدد من أتباع الدول الأجنبية، منهم باو بركدال الجندي الأمريكي إزاء خمسة سجناء لطالبان في غوانتانامو، وإطلاق سراح عدد من الأتراك، وشخص قيرغيزي، وطيّار روسي تم أسره بعد هبوط طوارئ في ولاية لوكر، كلها حدث بالتفاوض مع مكتب قطر وبقرار منه، وإن لم تكن لمكتب قطر صلاحية لما تم الاتفاق في قطر ليتم إطلاق السراح في أفغانستان.

سقوط المديريات وأثرها على الوضع الأمني الأفغاني

منذ بضعة شهور سيطرت المعارضة المسلحة في عدة ولايات أفغانستان على عدد من المديريات، وخلافا للسنوات الماضية هناك حرب شديدة تدور في أرجاء البلد. اتسعت رقعة الحرب من الولايات الجنوبية إلى الشمالية، وبناءً على وزارة الداخلية الأفغانية تواجه 19 ولاية خطرا أمنيا محدقا.

إلى جانب ذلك، فإن خطط "حكومة الوحدة الوطنية"، الخاطئة مثل إحداث المليشيا، والإدارة الناقصة، والخلافات الداخلية، عدم وصول الموؤنة في وقتها إلى القوات العسكرية، والحلقات غير المسؤولة في الشرطة والجيش، كلها أسباب لعب دورا في احتدام المعركة.

ماهي العوامل التي تقف وراء سقوط المديريات والأوضاع الأمنية الحالية؟ وماذا يكون أثرها على الوضع الأمني؟

المديريات الساقطة

مقارنة بـ14 سنة الماضية، ظهرت الأخبار واسعة عن سقوط عدد من المديريات والمقار العسكرية. لو نمعن النظر في الأشهر الماضية يمكننا القول صراحة بأن مديريات مثل شهاردره ودشت أرشي في ولاية كندز، وكوهستانات في سربل، وجوند في بادغيس، وناوا في غزني، ويمكان في بدخشان، ونوزاد في هلمند، ووانت وايكل في نورستان، سقطت واحدة تلو الأخرى. وتواجه مديريات مثل بسايند وتيوره وجارسده في ولاية غور، وسنكين وكجكي وموسى قلعة في ولاية هلمند، وسمكنيو في ولاية بكتيا، مع عدد من مديريات ولاية كونر وننكرهار ونورستان وميدان وردك، وأورزكان ولوكر خطر السقوط.

عوامل السقوط

هناك عوامل عدة محددة خلف سقوط المديريات في الأشهر الماضية، منها عوامل من صنيع المعارضة المسلحة وأخرى من قبل الحكومة الأفغانية. نسرد منها في الآتي:

1- الخلافات السياسية في الحكومة

إن الخلافات السياسية في "حكومة الوحدة الوطنية"، ألقت بظلال شاسعة على جميع مجريات الأمور في أرجاء البلد. قبل تشكيل هذه الحكومة كانت هناك نزاعات على نتائج الانتخابات، ومنذ أن تم تشكيل الحكومة الائتلافية بين أشرف غني وعبدالله يخوض الطرفان عراكا حادا في جميع الأمور، تمركز بداية حول الحقب الوزارية ليصل الآن إلى خطط الحكومة وبرامجها.

لم يحصل الوزير المخول إليه أمن البلد والمواجهة مع التهديدات الأمنية على تأييد البرلمان، وليس للحكومة موقف واحد تجاه الأمور. وتبقى الخلافات بين الفريقين الرئيسيَيْن في محلها، لتظهر إلى العلن خلافات بين الرئيس نفسه مع نائبه الأول.

ونظرا لهذه الخلافات الداخلية قال مساعد مجلس الشيوخ في جلسة: "للأسف ليس للحكومة موقف واضح تجاه أمور عدة، ليست لدى الحكومة سياسة معينة، فقد سقطت الحكومة فريسة للخلافات الداخلية الأهلية".

2- الشرطة المحلية والمسلحون غير المسؤولين

إن تواجد الشرطة المحلية والمسلحين غير المسؤولين هو من عوامل سقوط بعض المديريات. أحيانا تضامنا مع المسلحين وأخيانا أخرى تضامنا من السكان مع المعارضة المسلحة بسبب التعامل السيء معهم، سقطت المديريات.

وخير مثال على ذلك سقوط منطقة "أقتاش"، إذا صرّح السكان بأنهم تضايقوا من تعامل الشرطة المحلية والمليشيا، فساعدوا طالبان على السيطرة على منطقتهم[1].

وبناءً على تقارير أخرى إن الشرطة المحلية دفعت منطقة إلى سيطرة طالبان، أو ساعدتها بطريقة غير مباشرة في السيطرة.

3- عمليات ضرب عضب

قبل شهر يونيو 2014م، كانت المناطق القبلية في وزيرستان الشمالية ملجأ المجموعات المسلحة الأجنبية في المنطقة. بدأت باكستان بعد الهجوم الذي حدث على مطار "جناح" الجوي عمليات "ضرب عضب" على وزيرستان الشمالية، وبعد هجوم عسكري آخر على مدرسة تابعة للجيش غيّرت باكستان خطتها في مواجهة الإرهاب، ووسعت عملياتها إلى المناطق القبلية. استهدفت العمليات مخالفي باكستان، وخاصة الشيشان، والأوزبيك، والطاجيك، والأويغور، إلا أن الهجوم على المدرسة العسكرية أثرت على سياسة باكستان ما جعلتها ترفع خطوات ضد جميع الأجانب.

وبناءً على هذه السياسة الباكستانية توجه كثير من الأجانب إلى أفغانستان، ومن هنا اشتدت المعارك في ولايات بدخشان، وتخار، وكندز، وجوزجان، وفارياب، وسربل، لأن هذه الولايات تقع على الحدود مع شينغيانغ، وطاجكستان، وأوزبكستان، وتركمنستان. وتؤكد وزارة الداخلية الأفغانية مجيء وتواجد الأجانب شمالي أفغانستان، وأن المقاتلين الأجانب يريدون بناء ملاذات آمنة لهم في أفغانستان وأن يفتحوا طريقا بين الجنوب والشمال.

وقد تعزز تواجد طالبان بمجيء هؤلاء المقاتلين في المنطقة وهو ما سبب سيطرة حركة طالبان على عدد من المديريات.

[1] صحيفة "ويسا"، العدد 2504 للعام 1394 الهجري الشمسي.

4- الاتفاقية الأمنية

ويُعتبر توقيع الاتفاقية الأمنية من عوامل تدهور الوضع الأمني حاليا. وتعهد أشرف غني أثناء الحملات الانتخابية لطالبان وللمقربين من طالبان بتأجيل توقيع الاتفاقية الأمنية قدر المستطاع، لكنه وبعد حلفه رئيسا للبلد بدد أمل طالبان بتوقيع الاتفاقية خلال 24 ساعة، وبدأت طالبان عملياتها المسماة بعزم، في فصل الربيع.

وفي جلسة عقدتها مؤسسة "بكواش"، في قطر اعتبرت حركة طالبان الاتفاقية الأمنية عائقا أساسيا أمام عملية السلام، وقالت في بيان لها: "للأسف كلما تقدمت الإمارة الإسلامية نحو السلام، تتم عرقلة الطريق باسم الاتفاقية الاستراتيجية والاتفاقية الأمنية".

5- ضغوط باكستان على طالبان في عملية السلام

فور وصول أشرف غني إلى سدة الحكم حاول تحسين العلاقة مع الجانب الباكستاني، لأنه رأى مفتاح السلام الأفغاني في يد باكستان، وأنه بمنح تنازلات لباكستان وتقليص النفوذ الهندي في البلد يمكن جلب دعم باكستان لعملية السلام الأفغانية.

وقد منح أشرف غني لباكستان تنازلات لم تتوقعها باكستان من قبل أساسا، وتحاول باكستان حاليا أن تلعب دورا في عملية السلام. ولكن من جهة أخرى لا تبدو طالبان راضية عن هذه السياسة التي نهجها أشرف غني، لأنهم يرون أن هذه السياسة تثير لدى الأفغان ما يؤكد اتباع طالبان للمخابرات الباكستانية، وأن باكستان تملك زمام الحركة في المفاوضات. ومن أجل ذلك أكدت حركة طالبان مرارا بأن صلاحية مفاوضات السلام مخولة إلى مكتب الحركة السياسي في قطر دون غيره. ويمتنع مكتب طالبان في قطر من محادثات السلام في باكستان كي تظهر الحركة آلة في يد المخابرات الباكستانية. ولذلك بدأت طالبان عملياتها في فصل الربيع بكل عنف وشدة لتظهر أنها تملك قرارها ولها حرية أخذ الموقف بعيدا عن التأثير الباكستاني.

6- الإدارة الناقصة

يقول عدد كثير من أعضاء مجلس الشيوخ الأفغاني إن الإدارة الناقصة للحكومة سببت سقوط عدد من المديريات في يد طالبان. ويرى المجلس بأنه: "لم تستطع الحكومة بسبب الخلافات الداخلية أن تبني سياسة أمنية واضحة ولا أن تحل الأمن للبلد".

وبرأي المسؤولين، إن عدم وصول المساعدات في وقتها إلى مناطق الحرب عامل آخر لسقوط المديريات. وينتقد أعضاء في البرلمان الأفغاني الحكومة الأفغانية ويرون أن عدم إرسال المساعدات في وقتها هو سبب سقوط عدد من المقار العسكرية والمديريات. ويؤكد صديق صديقي متحدث وزارة الداخلية وجود مشاكل في هذا المجال ويقول: "من دون شك توجد هناك مشكلة في عنصر الوقت. هل تصل –المساعدات- في وقتها أم لا هي مشكلة نحن نواجهها، ونحاول بشكل عام أن نستغل إمكاناتنا وأن نصل إلى المناطق بشكل سريع وأن نحل المشكلة هناك".

7- ضعف القوة الجوية

عدم تجهيز الجيش الأفغاني بالقوة الجوية من قبل المجتمع الدولي عامل آخر لسقوط المديريات. فمع مرور شهور كثيرة على توقيع الاتفاقية الأمنية، لم يتم بعد تدريب الجيش الأفغاني بما يمكنها من إحراز النجاح ضد المسلحين في كثير من المناطق.

أثر سقوط المديريات

ويؤثر سقوط المديريات والنقاط الهامة في البلد وسيطرة طالبان عليها على الوضع الأمني بشكل تالي:

أولا، القوات الأمنية: تؤثر الأوضاع الأمنية الحالية سلبا على معنويات القوات الأمنية، وتقلل ثقة الشعب عنهم.

ثانيا، إحداث مليشيا: لو نمعن في التسعينيات من القرن الماض، يظهر أن الحكومة عندما فقدت ثقتها في قواتها توجهت نحو صناعة المليشيا. وهناك تقارير الآن تتحدث عن استعدادات لصناعة المليشيا في الشمال بدلا من تعزيز القوات الحكومية وتوسيعها.

وفيما تكرر إحداث المليشيا على غرار التسعينيات، فإنه لن يُنهي طالبان بل يمَُد أجل الحرب إلى أمد أطول. ستأخذ الحرب في الشمال وجهة قومية وستذهب الجهود التي بُذلت في القوات الأمنية سدى.

ثالثا، الحكومة الأفغانية والمسلحون المخالفون: استمرار سقوط المديريات والمقار العسكرية تحرض المسلحين للحرب، ترفع معنوياتهم وتجدد قدراتهم، وتقلل من الثقة الشعبية على الحكومة، تظهر الحكومة ضعيفة وتضع أمام شرعيتها علامة استفهام كبيرة.

رابعا، حياة المواطن اليومية: سقوط المديريات وسيطرة الحكومة عليها من جديد، تخلق جوا عنيفا للمواطن، وتحدث في المديرات التي تدور رحى الحرب فيها سريعا خسائر في الأرواح والأموال.

خامسا، عملية السلام: تحاول الحكومة الأفغانية أن تعلن في الجلسة الثانية من المحادثات مع طالبان هدنة، ولكن استمرار القتال بين الطرفين كما هو الآن وسقوط المديريات في يد طالبان سيؤثر سلبا على عملية السلام، وترى حركة طالبان أنها أقوى من الحكومة فتفضل السلاح على السلام مع الحكومة. كما ويعزز سقوط المديريات موقف المخالفين مع محادثات السلام في الحكومة الأفغانية.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: csrskabul@gmail.com - info@csrskabul.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: 784089590 (+93)

تواصل مع المسؤولين:

د. عبدالباقي أمين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 789316120 (+93) abdulbaqi123@hotmail.com

د. وحيدالله مصلح، نائب مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: 747575741 (+93) drwahidm@gmail.com

حكمت الله خلاند، مدير قسم الأبحاث والنشرات: 775454048 (+93) hekmat.zaland@gmail.com